| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| Galatians 5:1-9 | غلاطيَّة 5: 1–9 |
| #C2599_Pt.1 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 310 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

**[المُقَدِّمة]**
**(مُقَدِّم البرنامج)**

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

## [العِظَة]
## (الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد رأينا في الحلقاتِ السَّابقةِ كيفَ أنَّ بولسَ الرَّسولَ أرادَ أنْ يُجيبَ عَنْ سؤالٍ جوهريٍّ هو: كيف يَتَبَرَّرُ الإنْسانُ أمامَ الله؟ والحقيقةُ هي أنَّ هذا السُّؤالَ يَدْفَعُنا إلى طَرْحِ سؤالٍ جوهريٍّ آخر هُوَ: هل يَتَبَرَّرُ الإنسانُ مِن خلالِ قيامِهِ بأعمالِ النَّاموسِ أمْ مِن خِلالِ إيمانِهِ بيسوعَ المسيح؟ وقد عَلَّمَ بولسُ أنَّ الإيمانَ هو بنِعْمَةِ اللهِ مِنْ خلالِ الإيمان. وكانَ هذا هُوَ التَّعليمُ الذي عَلَّمَهُ للغَلاطِيِّين. ولَكنَّ "المُهَوِّدينَ" جاءوا بَعْدَ رَحيلِ بولس وعَلَّموا الغلاطِيِّينَ أنَّهُ ينبغي لهم أنْ يُخْتَنوا وأنْ يَحْفَظوا شريعَةَ مُوسى لكي يكونوا أبرارًا قُدَّام الله أيْ لِكَيْ يَنالوا الخلاص. لذلكَ، فقد كَتَبَ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة لمُقاومةِ هذا التَّعليمِ الخاطئِ المُضِلِّ.

وَكُنَّا قَدِ انْتَهَيْنا، عَزيزي المُستمع، في الحَلْقَةِ السَّابقةِ مِنْ دِراسَةِ الأصْحاحاتِ الأرْبَعَةِ الأولى مِنَ الرِّسالةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. والآنْ، نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ والعَدَدِ الأوَّل (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

**فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا،**
**وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ.**

وَهَذا يُذَكِّرُنا، أحِبَّاءنا المُستمعينَ، بما وَرَدَ في الأصْحاحِ الخامس عَشَر مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل. فقد جَاءَ بَعْضُ اليَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا بالمَسِيحِ مِنْ مِنْطَقَةِ اليَهُودِيَّةِ إلى أنْطَاكِيَة، وَأَخَذُوا يُعَلِّمُونَ الإخوَةَ قائِلِين: "لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا مَا لَمْ تُخْتَنُوا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى". فَجَادَلَهُمْ بُولُسُ وَبَرْنَابَا جِدَالًا عَنِيفًا. وَبَعْدَ المُنَاقَشَةِ قَرَّرَ مُؤْمِنُو أنْطَاكِيَة أَنْ يَذْهَبَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا مَعَ بَعْضِ المُؤْمِنِينَ لِيُقَابِلُوا الرُّسُلَ وَالشُّيُوخَ فِي أورُشَلِيمَ، وَيَبْحَثُوا مَعَهُمْ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ. وَبَعْدَمَا وَدَّعَتْهُمُ الكَنِيسَةُ، سَافَرُوا إلى أورُشَلِيم. وَلَمَّا وَصَلُوا إلى أورُشَلِيمَ، رَحَّبَتْ بِهِمِ الكَنِيسَةُ بِمَنْ فِيهَا مِنْ رُسُلٍ وَشُيُوخٍ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا فَعَلَ اللهُ بِوَاسِطَتِهِم. وَلَكِنَّ بَعْضَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى مَذْهَبِ الفَرِّيسِيِّينَ، ثُمَّ آمَنُوا، وَقَفُوا وَقَالُوا: "يَجِبُ أَنْ يُخْتَنَ المُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِ اليَهُودِ وَيُلْزَمُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِشَرِيعَةِ مُوسَى". فَعَقَدَ الرُّسُلُ وَالشُّيُوخُ اجْتِمَاعًا لِدِرَاسَةِ هَذِهِ القَضِيَّة. وكانَ هَذا أوَّل مَجْمَعٍ كَنَسِيٍّ يُعْقَدُ آنَذاكَ لِحَلِّ مُشْكِلَةٍ قائمةٍ في الكنيسَة.

وَبَعْدَ نِقَاشٍ كَثِيرٍ، وَقَفَ بُطْرُسُ وَقَال: **"أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ. وَاللهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ، شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِيًا لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضًا. وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ. فَالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟ لكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أُولئِكَ أَيْضًا»"**.

ولَعَلَّكَ لاحَظْتَ هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بُطرسَ اسْتَخْدَمَ الكَلِمَة "نِيْر" أيْضًا. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ الرَّسولَ بولسَ قَدْ سَمِعَ هَذِهِ الكَلمة مِنْ بُطْرُسَ آنَذاك. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لمُؤمِني غَلاطِيَّة: **"فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ"**.

ولا يَنبغي لنا، أحِبَّاءنا المُستمعين، أنْ نَظُنَّ أنَّ الحُريَّة تعني أنْ نَقومَ بِما نَشاء، أو أنْ نَفْعَلَ ما يَحْلو لَنا. فهذهِ ليستْ حُرِّيَّةً بالمَعْنى المسيحيِّ الصَّحيح. فالحُريَّة المسيحيَّة لا تَعني أن نُطْلِقَ العِنانَ لأنْفُسِنا، وَلا أنْ نَفْعَلَ كُلَّ ما نُفَكِّرُ فيهِ مِنْ شَهَواتِ الجَسَد. فَهذه ليستْ حُريَّةً، بَلْ عُبوديَّة. لذلك، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَ الربَّ يَسوعَ لأنَّه حَرَّرَنا، كمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ، مِن عبوديَّة الجسد. فقد كُنَّا في يومٍ ما عَبيدًا لشهواتِنا وأهوائِنا أيْ عَبيدًا للخطيَّة. ولكِنَّنا تَحَرَّرنا بِفَضْلِ نِعْمَةِ الربِّ يسوعَ وَعَمَلِهِ على الصَّليب. لِذلِكَ، لَمْ يَعُد للخطيَّةِ سُلطانٌ علينا. وكُلُّ ما يَنبغي لنا القيامُ بِهِ هُوَ أنْ نَثْبَتُ في الحُريَّةِ التي حَرَّرنا المَسيحُ بها، وأنْ لا نَرْتَبِكَ بِنيرِ العُبوديَّة. أجل يا صَديقي! فقد حَرَّرَكَ الربُّ يَسوعُ مِنْ عُبوديَّةِ الجَسَد. لِذلكَ، لا تَضَع نَفْسَكَ مِنْ جَديد تَحْتَ هذا النِّيْرِ الثَّقيل.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رسالتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 2:

**هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!**

بعبارةٍ أخرى: إذا مارَسْتُم الخِتانَ الطَّقسيَّ بهدفِ الحصولِ على التَّبريرِ أمامَ اللهِ، فإنَّ هذا الخِتانَ لَنْ يَنفعكم شيئًا. فالخِتانُ الطَّقسيُّ لا يَجعلُ الإنْسانَ الخاطئَ مَقبولًا أمامَ الله. والذي يُصِرُّ على القِيامِ بِذلكَ إنَّما يُعَطِّلُ عَمَلَ المسيحِ في حياته. وحينئذٍ، لَنْ يَنْفَعَهُ المسيحُ شيئًا.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالث:

**لكِنْ أَشْهَدُ أَيْضًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُخْتَتِنٍ أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ النَّامُوسِ.**

وكأنَّ الرَّسولَ بولسَ يقولُ لمؤمني غلاطِيَّة: "إذا كُنتم تُفَكِّرون في مُمارسةِ الخِتانِ الطَّقسيِّ لتبريرِ أنفسكم أمامَ اللهِ، يجب عليكم أن تَعلموا أنَّكم مُلْزَمونَ بتطبيقِ جَميعِ وَصايا النَّاموسِ دونَ استثناء. وهذا يَتَّفِقُ تمامًا مع ما جَاءَ في رِسالَةِ يعقوبُ 2: 10 و 11 إذْ نَقرأ: **"لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ"**. وَهَذا يَتَّفِقُ أيضًا مَعَ ما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 10 إذْ نَقرأ: **"لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»"**.

ثُمَّ يقولُ بولسُ الرَّسولُ في رسالتهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 4:

**قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ.**
**سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.**

ويا لها مِن كلماتٍ قويَّةٍ لأولئكَ الذينَ يَسْعَوْنَ إلى تبريرِ أنفسهم مِن خِلالِ أعمالِ النَّاموسِ أوِ الأعمالِ الصَّالحةِ. فإذا كنتَ، صديقي المستمع، تُحاولُ أن تُبَرِّرَ نفسكَ أمامَ اللهِ مِنْ خلالِ أعمالِكَ الصَّالحةِ، فإنَّكَ تَحْرِمُ نَفْسَكَ مِنْ نِعمةِ اللهِ في حياتِك. فالفكرةُ بمُجملها تقوم على أنْ تَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ لكي تتمتَّعَ بالشَّركةِ الحُلْوَةِ مَعَهُ لا لِكَيْ تَحرِمَ نَفْسَكَ مِنْها. لذلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَتَساءَلُ قائلًا في رسالته الثَّانية إلى أهلِ كورنثوس: **"وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟"** وهذا سؤالٌ مُهِمٌّ لنا جميعًا. فالكتابُ المقدَّسُ يُعلِّمُنا أنَّ اللهَ كُلِّيُّ القداسَةِ. وهو يُعلِّمُنا أيضًا أنَّ الإنْسانَ خاطِئٌ بطبيعَتِهِ. لذلكَ، كيفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ الخاطِئِ أنْ يَمْثُلَ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ؟ بمعنىً آخَر، إذا أرَدْنا المُثولَ في مَحْضَرِ اللهِ والتمتُّعَ بالشَّرِكَةِ مَعَهُ، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ أبرارًا.

ولكِنْ ما السَّبيلُ إلى حُصولِنا على هذا البِرِّ؟ الطَّريقَةُ الأولى تَتَمَثَّلُ في إطاعَةِ جَميعِ وَصايا اللهِ دونَ استثناء. وهذا يَتطلَّبُ مِنَّا أنْ نُقَيِّمَ أداءَنا وَسُلوكَنا في نِهايَةِ كُلِّ يَوْمٍ. فإذا نَجَحْنا في القيامِ بِكُلِّ ما يُوصينا الربُّ به، نَكونُ قدِ نَجَحْنا وَتَبَرَّرنا أمامَهُ. ولكِنْ إنْ أخْفَقْنا في القِيامِ بِواحِدَةٍ مِنْها، نَكونُ قَدْ أخْفَقْنا. ولتوضيحِ الأمْرِ أكْثَر: إنْ أرَدْنا أنْ نَتَبَرَّرَ بأعمالِ النَّاموسِ، يجبُ علينا أنْ نَكونَ كامِلينَ بِكُلِّ مَعنى الكلمة. ولكِنَّنا نَعلمُ يَقينًا أنَّنا أبْعَدُ ما نَكونُ عَنِ الكَمال. فَكَما قرأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ **"مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ"**. وَمَا دَامَ الأمْرُ يَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَكونَ كامِلينَ، فإنَّ هذا يَعني أنَّنا لن نَصيرَ أبرارًا أمامَ اللهِ لأنَّ الكَمالَ للهِ وَحْدَهُ.

إذًا، بَعْدَ أنْ تَبَيَّنَ لنا أنَّ هَذِهِ الطَّريقَة مُستحيلة، بَقِيَتْ لدينا طَريقَةٌ واحِدَةٌ ألا وَهِيَ أنْ نَقْبَلَ نِعْمَةَ اللهِ المَجَّانيَّة التي وَهَبَها لَنا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. فكما أنَّ اللهَ حَسَبَ إبراهيمَ بارًّا بسببِ إيمانِهِ بِهِ، فإنَّهُ سَيَحْسِبُكَ بارًّا إنْ آمَنْتَ بيسوعَ المَسيح وَقَبِلْتَهُ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِك. والكتابُ المقدَّسُ يُعلِّمُنا أنَّ هذا التَّبريرَ لا عَلاقَةَ لَهُ بأعمالِنا أوِ استِحْقاقِنا؛ بل هو قائمٌ على ما عَمِلَهُ الربُّ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب أي أنَّهُ قائمٌ على عَمَلِ الفِداء. ولأنَّ هذا التَّبريرَ قائمٌ على عَمَلِ المَسيحِ الكامِلِ، فإنَّهُ تَبْريرٌ مَقبولٌ وكامِلٌ. فبسببِ ضَعْفِنا وَعَجْزِنا عَنْ تَخليصِ أنْفُسِنا، جاءَ المَسيحُ إلى الأرْضِ وَماتَ عَنَّا جَميعًا لكي يُخَلِّصَنا بِدَمِهِ. فإنْ آمَنَّا بِهِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا، فإنَّنا نَخْلُصُ لا بِعَمَلِنا، بَلْ بِنِعْمَةِ اللهِ المَجَّانيَّةِ التي أسْبَغَها عَلَيْنا بِمَوْتِ المَسيحِ لأجْلِنا على عُوْدِ الصَّليب.

ولأنَّنا لا نَستطيعُ اللُّجوءَ إلى الخِيارِ الأوَّلِ لأنَّهُ مُسْتَحيل، ينبغي لنا أنْ نَشْكُرَ اللهَ لأنَّهُ يَحْسِبُنا أبرارًا وَيَسْمَحُ لَنا بأنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بشخصِ الربِّ يَسوعَ وَعَمَلِهِ. لذلكَ، إذا كُنْتَ تُحاوِلُ، صَديقي المُستمع، أنْ تَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ مِنْ خِلالِ حِفْظِ النَّاموسِ، فإنَّكَ تُعَطِّلُ عَمَلَ المَسيحِ في حَياتِكَ وَتَسْقُطُ مِنَ النِّعْمَة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 5:

**فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرّ.**

إذًا، هَذا هُوَ رَجاؤُنا في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الرَّجاءَ الحَيَّ يَختلفُ اختلافًا شَاسِعًا عَنْ إيمانِ الشَّخْصِ النَّاموسيِّ الذي يَتَّكِلُ على أعْمالِهِ الشخصيَّةِ أو على حِفْظِ النَّاموسِ. فنحنُ نَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ ذلكَ اليومَ الذي سَيأتي فيهِ الربُّ يَسوعُ ثانيةً لكي يأخُذَنا مَعَهُ إلى السَّماءِ وَيُعْتِقنا مِنْ سُلْطانِ الخطيَّةِ تَمامًا.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّادِسِ:

**لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ،**
**بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.**

ولا نُخْطِئُ إن قُلنا إنَّ ما يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا يَصِحُّ على المَعموديَّة أيضًا. فكما أنَّ الخِتانَ لا يُخَلِّصُ المَرْءَ، فَإنَّ المَعموديَّةَ لا تُخَلِّصُهُ أيضًا. فالشَّيءُ الوَحيدُ الذي يَجعلُكَ بارًّا أمامَ اللهِ هُوَ إيمانُكَ العامِلُ بالمحبَّةِ في قَلْبِكَ وَحياتِك.

ويبدو أنَّ بولسَ الرَّسولَ كانَ قد لاحَظَ أنَّ الأشخاصَ الذينَ يَتمسَّكونَ بالطُّقوسِ وَالشَّرائعِ، والذينَ يُريدونَ أنْ يَتَبَرَّروا أمامَ اللهِ بأعْمالِهِمْ يَميلونَ جَميعُهُمْ إلى بَذْلِ الجُهْدِ والجَدَلِ ظَنًّا مِنْهُم أنَّهُ كُلَّما زادَ الجُهْدُ المبذولُ، زادَتْ فُرصَةُ خَلاصِهِمْ وَتبريرِهِمْ أمامَ اللهِ. ولكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا البَتَّة. فالشَّريعَةُ لا تُخَلِّصُ. وَالأعْمالُ الصَّالِحَةُ لا تُخَلِّص. والمَعموديَّةُ أيضًا لا تُخَلِّص. فالكتابُ المقدَّسُ واضِحٌ كُلَّ الوضوحِ في أنَّ الشَّيءَ الوَحيدَ الذي يُخَلِّصُنا وَيُبَرِّرُنا قُدَّامَ اللهِ هُوَ إيمانُنا العامِلُ بالمحبَّة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدَيْنِ السَّابِعِ والثَّامِنِ:

**كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا. فَمَنْ صَدَّكُمْ حَتَّى لاَ تُطَاوِعُوا لِلْحَقِّ؟**
**هذِهِ الْمُطَاوَعَةُ لَيْسَتْ مِنَ الَّذِي دَعَاكُمْ.**

وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ لَهُمْ في الأصْحاحِ الثَّالثِ والعَدَدِ الثَّالثِ مِنْ هذهِ الرِّسالةِ أيضًا: **"أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟"** وَهُوَ يَقولُ لَهُمُ الكلامَ نَفْسَهُ هُنا: **"كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا"**. وَهُوَ يَسْأَلُهُمْ سُؤالًا مُهِمًّا قائلًا لَهُم: **"فَمَنْ صَدَّكُمْ حَتَّى لاَ تُطَاوِعُوا لِلْحَقِّ؟"** بعبارةٍ أُخرى: لَقَدْ كُنْتُمْ تَجْرونَ جَرْيًا جَيِّدًا. فَمَنْ أعاقَكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ وَهُوَ يُؤكِّدُ لَهُم أنَّ هَذا التَّعليمَ بوجوبِ الخِتانِ وَحِفْظِ النَّاموسِ ليسَ مِنَ اللهِ الذي دَعاهُمْ، بَلْ إنَّ هُناكَ مَنْ زَرَعَ هَذِهِ الأفْكارَ والتَّعاليمَ المَسْمومَةَ في عُقولِهِم.

وَهَذا يَدْعونا دائِمًا إلى فَحْصِ كُلِّ تَعْليمٍ رُوحِيٍّ نَسْمَعُهُ. والسُّؤالُ المُهِمُّ الذي يَنْبَغي لَنا أنْ نَطْرَحَهُ على أنْفُسِنا هُوَ: هَلْ هَذا التَّعليمُ هُوَ مِنَ اللهِ الذي دَعانا؟ فَكُلُّ تَعْليمٍ لا يَتَّفِقُ مَعَ تَعليمِ الكتابِ المُقَدَّسِ هُوَ تَعْليمٌ خاطِئٌ يَنْبَغي رَفْضُه. لِذلكَ ما أحْوَجَنا، صَديقي المُستمع، إلى قراءةِ الكتابِ المقدَّسِ، وَدِراستِهِ، وَفَهْمِه. فَكَلِمَةُ اللهِ، كَما يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين: **"حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ"**.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 9:

**«خَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ».**

بعبارةٍ أُخرى، إذا أبْدَيْتَ استِعدادَكَ لِقَبولِ خَطَأٍ صَغيرٍ واحِدٍ، فإنَّكَ تَفْتَحُ البابَ على مِصْراعَيْهِ لِقَبولِ أخْطاءٍ أُخرى. فنحنُ نَعْلَمُ أنَّ النَّاسَ الذينَ يَكْذِبونَ مَرَّةً يُضْطَرُّونَ إلى اختراعِ أكاذيبَ أُخرى لِتَغْطِيَةِ تِلْكَ الكِذْبَة. وَهَذا المَبْدَأُ يَسْري على أشياءَ كَثيرَةٍ في الحَياة. فَعِنْدَما يَتَنازَلُ المَرْءُ عَنْ مَبْدَأٍ مَا، فإنَّهُ يُضْطَرُّ عادَةً إلى التَّنازُلِ أكْثَرَ فأكْثَر لاحِقًا. وَإذا تَعَطَّلَتْ أجْهِزَةُ المِلاحَةِ في السَّفينَةِ لِسَبَبٍ مَا، وابْتَدأتِ السَّفينَةُ بالابتعادِ قَليلًا عَنْ مَسارِها، قَدْ يَنْتَهي الأمْرُ بِضَياعِها في المُحيطِ وَهَلاكِ كُلّ مَنْ فيها.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ كاتِبُ سِفْرِ نَشيدِ الأنْشادِ حينَ قالَ في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ الخامس عَشَر: **"خُذُوا لَنَا الثَّعَالِبَ، الثَّعَالِبَ الصِّغَارَ الْمُفْسِدَةَ الْكُرُومِ"**. وَكَما نَعْلَمُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، فإنَّ الثَّعالِبَ مَاكِرَةٌ. وَقَدْ كانَ أصْحابُ الكُرومِ وَما زالوا يَحْذَرونَ مِنْها. فَهِيَ تَزْحَفُ بِكُلِّ دَهاءٍ وَتَدْخُلُ مِنَ الثُّقوبِ الصَّغيرَةِ الموجودَةِ في السِّياجِ المُحيطِ بالكُرومِ لإفْسادِها. وَالثَّعالِبُ هُنا هِيَ رَمْزٌ لأيِّ شَرٍّ أوْ فَسادٍ يَبْتَدِئُ صَغيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَكْبُرُ إلى أنْ يُعَطِّلَ نُمُوَّ الإنْسانِ الروحيِّ وَنُضْجه.

وَيَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولسُ هُنا مَثَلَ الخَميرَة. فبالرَّغْمِ مِنْ حَجْمِ الخَميرَةِ الصَّغير، فإنَّها قادِرَةٌ على تَخْميرِ العَجينِ كُلِّهِ. وَالخَميرَةُ تَرْمِزُ عادَةً إلى الخَطِيَّة. وَالمَعنى المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ خَطَأً صَغيرًا قَدْ يَجُرُّ أخْطاءً كَثيرَة. وَالرَّسولُ بولسُ يُشيرُ هُنا إلى التَّعاليمِ المُضِلَّةِ التي نَشَرَها المُهَوِّدونَ وَرَوَّجوا لَها. وَكَما ذَكَرْنا في الحَلَقاتِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ جاءَ هؤلاء إلى غَلاطِيَّة بَعْدَ مُغادَرَةِ الرَّسولِ بولُسَ، وَراحُوا يَدْعُونَ مُؤمِني الكَنائِسِ هُناكَ إلى الخِتانِ وحِفْظِ النَّاموسِ بِحُجَّةِ أنَّ هَذا السَّبيلَ هُوَ الوَحيدُ الذي يُبَرِّرُهُمْ أمامَ اللهِ.

وَقَدْ رَأى الرَّسولُ بولسُ أنَّ هَذا التَّعليمَ الخاطِئَ يُشْبِهُ خَميرَةً صَغيرَةً قادِرَةً على تَخميرِ كَمِيَّةٍ كَبيرَةٍ مِنَ العَجين. بعبارةٍ أُخرى، لو سَمَحَ الرَّسولُ بولسُ لِهَذا التَّعليمِ المُضِلِّ أنْ يَسْتَمِرَّ آنَذاكَ لَصارَتِ المَسيحيَّةُ مَذْهَبًا آخَرَ مِنَ مَذاهِبِ اليَهوديَّةِ. وَلَوْ أنَّهُ تَغاضى عَنْ ذَلِكَ التَّعليمِ الذي جَاءَ بِهِ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ لَهَلَكَ أُناسٌ كَثيرون. لِذلِكَ فإنَّهُ يَقولُ أيضًا في رِسالَتِهِ

الأولى إلى أهْلِ تَسالونيكي 5: 21 و 22: **"امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ"**. أجَلْ يا صَديقي! فَشِبْهُ الشَّرِّ قَدْ يَصيرُ شَرًّا عَظيمًا يُفْضي إلى هَلاكِ الإنْسانِ أبديًّا. وهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما جاءَ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 14 و 15 إذْ نَقْرَأ: **"وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا"**.

لِذلكَ، ليتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا رُوْحَ تَمْييزٍ كَيْ لا نَنْخَدِعَ بالتَّعاليمِ المُضِلَّةِ، بَلْ نَسْلُكَ في كَلِمَةِ اللهِ لأنَّ كَلامَ اللهِ سِراجٌ لِرِجْلِنا ونُوْرٌ لِسَبيلِنا. آمين!

## [الخاتمة]
## (مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

## [كَلِمَة خِتاميَّة]
## (الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَملأكَ الربُّ بِروحِهِ لِكَيْ تَسْلُكَ في الرُّوحِ لأنَّ كَلِمَة اللهِ تَقولُ: **"مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً"**. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!